حياة أعظم الرسل

رَسَائِل مُحَمَّدٍ إِلى ٱلحُكَّامِ

رَسَائِلُ مُحَمَّدٍ إِلَى الْحُكَّامِ

لِكَيْ يَنشُرَ مُحمدٌ ﷺ ـــ الدَّعْوَةَ إِلَى الْإِسلَامِ قَد أَرسَلَ إِلَى الْأُمَرَاءِ وَ الْمُلُوكِ وَالْحُكَّامِ فِي الْأَقطَارِ الْمُخْتَلِفَةِ ، يَدعُو كُلًّا مِنهُم إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ .

رِسَالَةُ الرَّسُولِ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ الْفُرسِ :

أَرسَلَ رَسُولُ اللهِ رِسَالَةً إِلَى كِسْرَى

مَلِكِ الْفُرْسِ (إِيرَانَ) يَدعُوهُ فِيهَا إِلَى الْإِسلَامِ ، وَالْإِيمَانِ بَاللهِ وَرَسُولِهِ ، فَغَضِبَ كِسْرَى وَمَزَّقَ رِسَالَةَ (خِطَابَ) الرَّسُولِ ، فَقَالَ ﷺ : « مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ » . فَأَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ ، وَسَلَّطَ عَلَى كِسْرَى ابْنَهُ شِيرَوَيْهِ ، فَقَتَلَهُ . وَتَحَقَّقَ مَا تَنَبَّأَ(١) بِهِ مُحَمَّدٌ ، وَأَسلَمَ بَعدَ ذٰلِكَ مُعظَمُ الْفُرْسِ . وَهٰذِهِ مُعْجِزَةٌ لِلْمُصطَفَى ﷺ .

رِسَالَةُ الرَّسُولِ إِلَى هِرَقْلَ قَيصَرِ(٢) الرُّومِ :

أَرسَلَ الرَّسُولُ رِسَالَةً إِلَى إِمبَرَاطُورِ

---

(١) أَخبَرَ بِهِ قَبلَ أَن يَحدُثَ .

(٢) إِمبَرَاطُورِ الرُّومانِ .

الرُّومَانِ ، يَدعُوهُ فِيهَا إِلَى الْإِسلَامِ ، فَقَرَأَ الرِّسَالَةَ ، وَرَحَّبَ بِمَن سَلَّمَهَا إِلَيهِ ، وَلَم يَقطَعْهَا ، وَقَالَ لِرَئِيسِ الْحَرَسِ : اِبحَثْ فِي الشَّامِ فِي كُلِّ مَكَانٍ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِرَجُلٍ مِن قَومِ هٰذَا الرَّجُلِ (مُحمدٍ) ؛ لِأَسأَلَهُ عَنهُ .

وَكَانَ هِرَقْلُ بَعِيدَ النَّظَرِ ، حَسَنَ التَّفكِيرِ ، كَثِيرَ الِاطِّلَاعِ .

بَحَثَ رَئِيسُ الْحَرَسِ عَن عَرَبِيٍّ مِن مَكَّةَ ، فَوَجَدَ أَبا سُفيَانَ فِي غَزَّةَ ، فَأَخَذَهُ وَمَن مَعَهُ إِلَى هِرَقلَ ، فَسَأَلَهُم :

(١) سَنَةَ سِتٍّ مِنَ الْهِجرَةِ .

أَنتُم مِن قومِ مُحَمَّدٍ وَقَبِيلَتِهِ ؟

قَالَ أَبُو سُفيَانَ : نَعم .

قَالَ هِرَقْلُ : أَيُّكُم أَقرَبُ صِلَةً بِهِ ؟

قَالَ أَبُو سُفيَانَ : أَنَا .

فَقَرَّبَهُ هِرَقْلُ مِنهُ ، وَجَعَلَهُ يَجلِسُ بَينَ يَدَيهِ ، وَأَجلَسَ أَصحَابَهُ خَلفَهُ .

قَالَ هِرَقْلُ : أَخبِرْنِى عَن هٰذَا الرَّجُلِ الَّذِى خَرَجَ مِن بَينِكُم يَدَّعِى مَا يَدَّعِى .

قَالَ أَبُو سُفيَانَ : فَجَعَلْتُ أُصَغِّرُ لَهُ شَأْنَهُ ، وَأُصَغِّرُ لَهُ أَمرَهُ . فَلَم يَلتَفِتْ هِرَقْلُ إِلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : أَخبِرْنِى عَمَّا أَسأَلُكَ عَنهُ .

كَيفَ كَانَت أُسرَتُهُ ؟

أَبُو سُفيَانَ : هُوَ مِن أُسرَةٍ نَبيلَةٍ .

هِرَقْلُ : هَلْ كَانَ أَحَدٌ مِن أَهلِ بَيتِهِ يَقُولُ مِثلَ مَا يَقُولُهُ ، فَهُو يُحَاوِلُ أَن يَكُونَ مِثلَهُ ؟

أَبُو سُفيَانَ : لَا .

هِرَقْلُ : هَلْ كُنتُم تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبلَ أَن يَقُولَ مَا قَالَ ؟

أَبُو سُفيَانَ : لَا . إِنَّهُ عُرِفَ بِالصِّدْقِ دَائِمًا ، وَلَم يَتَّهِمْهُ أَحَدٌ مِن قَبلُ بِالْكَذِبِ .

هِرَقْلُ : هَلْ كَانَ فِيكُم لَهُ مَالٌ فَاختَلَستُمُوهُ مِنهُ ، فَجَاءَ بِهٰذَا الْحَدِيثِ

لِتَرُدُّوا عَلَيهِ مَالَهُ ؟

أَبُو سُفيَانَ : لَا .

هِرَقْلُ : مَن الَّذِى اتَّبَعَهُ مِنكُم ؟

أَبُو سُفيَانَ : اِتَّبَعَهُ الفُقَرَاءُ وَالضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ ، وَالشُّبَّانُ وَالنِّسَاءُ . وَأَمَّا كِبَارُ السِّنِّ وَالأَغنِيَاءُ مِن قَوْمِهِ ، فَلَمَ يَتَّبِعْهُ مِنهُم أَحَدٌ .

هِرَقْلُ : هَلْ أَتْبَاعَهُ يَزِيدُونَ أَوْ يَنقُصُونَ ؟

أَبُو سُفيَانَ : أَتْبَاعُهُ يَزِيدُونَ كُلَّ يومٍ وَلَا يَنقُصُونَ .

هِرَقْلُ : أَخبِرْنِى عَمَّن تَبِعَهُ : هَلْ يُحِبُّهُ

وَيَتَمَسَّكُ بِهِ أَوْ يَكرَهُهُ وَيُفَارِقُهُ ؟

أَبُو سُفيَانَ : كُلُّ مَن تَبِعَهُ أَحَبَّهُ ، وَتَمسَّكَ بِهِ ، وَلَم يُفَارِقْهُ أَحَدٌ مِمَّن تَبِعَهُ .

هِرَقْلُ : كَيفَ الْحَربُ بَينَكُم وَبَينَهُ ؟

أَبُو سُفيَانَ : الْحَربُ بَينَنَا وَبَينَهُ : يَومٌ لَهُ ، وَيَومٌ لَنَا .

هِرَقْلُ : هَل يَظلِمُ فِى حُكْمِهِ ؟

أَبُو سُفيَانَ : لَا . إِنَّهُ لَم يَظلِمْ أَحَدًا أَبَدًا .

هِرَقْلُ : مَا الْمَبَادِئُ الَّتِى يَدعُو إِلَيهَا ؟

أَبُو سُفيَانَ : إِنَّهُ يَدعُو إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصنَامِ .

يَدعُو إِلَى الصِّدْقِ فِى الْقَولِ ، وَالْأَمَانَةِ فِى الْعَمَلِ ، وَالوَفَاءِ بِالْوَعْدِ ، وَالْإِحسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَالضُّعَفَاءِ ، وَالْعَطْفِ عَلَى الْيَتَامَى ، وَمُرَاعَاةِ حُقُوقِ الْجَارِ ، وَبِرِّ الْوَالِدَينِ ، وَصِلَةِ الْأَقَارِبِ ، وَالْعَدَالَةِ فِى الْحُكْمِ ، وَالدِّفَاعِ عَنِ الْمَظلُومِ ، وَتَجَنُّبِ الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ وَالْغِشِّ ، وَالظُّلْمِ ، وَكُلِّ قَبِيحٍ .

هِرَقْلُ : لَقَد سَأَلْتُكَ عَن أُسرَتِهِ ، فَقُلْتَ إِنَّهُ مِن أُسرَةٍ نَبِيلَةٍ ، وَالْأَنبِيَاءُ دَائِمًا يَختَارُهُمُ اللهُ مِن أُسَرٍ نَبِيلَةٍ .

وَسَأَلْتُكَ : هَلْ كَانَ أَحَدٌ مِن أَهلِ بَيتِهِ يَقُولُ مِثلَ مَا يَقُولُهُ فَهُوَ يُحَاوِلُ أَن يَكونَ مِثلَهُ ، فَقُلْتَ : لَا .

وَسَأَلْتُكَ : هَل كُنتُم تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبلَ الرِّسَالَةِ . فَقُلتَ : لَا . وَإِنَّ الَّذِى لَا يَكذِبُ عَلَى النَّاسِ ، مُحَالٌ أَن يَكذِبَ عَلَى اللهِ.وَسَأَلْتُكَ : هَل كَانَ فِيكُم لَهُ مُلْكٌ فَاختَلَستُمُوهُ مِنهُ ، فَجَاءَ بِهٰذَا الْحَدِيثِ لِتَرُدُّوا عَلَيهِ مَالَهُ ؟ فَقُلْتَ : لَا . وَسَأَلْتُكَ عَن أَتبَاعِهِ : فَذَكَرتَ أَنَّهُم الْفُقَرَاءُ وَالضُّعَفَاءُ والْمَسَاكِينُ ، وَالشُّبَّانُ وَالنِّسَاءُ . وَكَذلِكَ

أَتبَاعُ الأَنبِيَاءِ فِى كُلِّ زَمَانٍ . وَسَأَلْتُك : هَلْ أَتباعُهُ يَزِيدُونَ أَوْ يَنقُصُونَ ؟ فَقُلْتَ إِنَّهُم يَزِيدُونَ . وَهٰكَذَا مَن يدعُو إِلَى الْحَقِّ . وَسَأَلْتُكَ عَمَّنَ يَتبعُهُ ، هَل يُحِبُّهُ وَيَتَمَسَّكُ بِهِ ، أَوْ يَكرَهُهُ وَيُفَارِقُهُ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَا يَتبَعُهُ أَحَدٌ ثُمَّ يُفَارِقُهُ ، وَكَذلِكَ حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ ، لَا تَدخُلُ قَلْبًا فَتَخرُجَ مِنهُ . وَسَأَلْتُكَ : كَيفَ الْحَربُ بَينَكُم وَبَينَهُ ؟

فَقُلتَ : يَومٌ لَهُ وَيَومٌ لَنَا . وَسَأَلْتُكَ : هَلْ يَظلِمُ فِى حُكمِهِ ؟

فَقُلتَ : إِنَّهُ لَم يَظلِمْ أَحَدًا . وَسَأَلْتُكَ عَنِ

الْمَبَادِئِ الَّتِى يَدعُو إِلَيهَا ، فَذَكَرتَ أَنَّهُ يَدعُو إِلى الْمُثُلِ الْعُلَيا . فَإِنْ كُنتَ صَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ ، فَإِنِّى وَاثِقٌ بِأَنَّ مَملَكَتَهُ سَتَصِلُ إِلَى مَا تَحتَ قَدَمَىَّ هَاتَينِ . فَقَامَ أَبُو سُفيَانَ وَهُوَ يَضرِبُ إِحدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخرَى ، وَقَالَ : أَصبَحَ الْمُلُوكُ يَخَافُونَ مُحمَّدًا فِى سُلْطَانِهِم بِالشَّامِ .

ثُمَّ انْتَشَرَتْ أَشِعَّةُ الْإِسلَامِ فِى كُلِّ مَكَانٍ .

رِسَالَةُ الرَّسُولِ إِلَى الْمُقَوقِسِ حَاكِمِ مِصرَ :

وَأَرسَلَ الرَّسُولُ رِسَالَةً إِلَى الْمُقَـوْقِسِ

حَاكِمِ مِصرَ ، وَمُمَثِّلِ هِرَقْلَ فِيهَا ، يَدعُوهُ إِلَى الإِسلَامِ ، فَاستَقبَلَ الْمُقَوْقِسُ حَامِلَ الرِّسَالَةِ استِقبَالًا حَسَنًا ، وَرَحَّبَ بِهِ ، وَأَكرَمَهُ ، وَكَتَبَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ يَقُولُ :

« قَد أَكْرَمتُ رَسُولَكَ ، وَبَعَثْتُ إِلَيكَ بِجَارِيَتَينِ(١) لَهُمَا مَكَانٌ عَظِيمٌ فِى الْقِبطِ ، وَبِثِيَابٍ مِن قَبَاطِىِّ مِصرَ ، وَأَهدَيتُ إِلَيكَ بَغْلَةً لِتَركَبَهَا . وَالسَّلَامُ عَلَيكَ » .

وَقِيلَ إِنَّهُ أَرسَلَ مَعَ الْهَدَايَا طَبِيبًا .

(١) كَانَت مَارِيَةُ القِبطِيَّةُ أُمُّ إِبرَاهِيمَ ابنِ الرَّسُولِ إِحدَى الْجَارِيَتَينِ

فَسُرَّ الرَّسُولُ ، وَأَوْصَى بِالْأَقْبَاطِ خَيْرًا ، وَقَالَ : « إِنَّ اللهَ سَيَفْتحُ عَلَيكُم بَعدِى مِصرَ ، فَاستَوْصُوا بِقِبْطِهَا خيرًا ، فَإِنَّ لَهُم فِيكُم صِهْرًا(١) وَذِمَّةً(٢) » . وَقَالَ النَبِىُّ لِلطَّبِيبِ : « اِرْجِعْ إِلَى أَهلِكَ . نَحنُ قومٌ لَا نَأْكُلُ حَتَّى نَجُوعَ ، وَإِذَا أَكَلْنَا لَا نَشبَعُ » . وَقَد ذَكَرَ المُقَوقِسُ فِى رَدِّهِ عَلَى النَّبِىِّ : « وَجدنَاكَ أَقرَبَ دَاعٍ دَعَا إِلَى اللهِ ، وَأَصدَقَ مَن تَكَلَّمَ بِالصِّدقِ . وَلَولَا أَنِّى مَلَكتُ مُلْكاً عَظِيمًا ، لَكُنتُ أَوَّلَ مَن آمَنَ بِكَ ؛ لِعِلْمِى أَنَّكَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ،

---

(١) هوَ الرَّسُولُ .   (٢) عَهدًا .

وَإِمَامُ الْمُرسَلِينَ . وَالسَّلَامُ عَلَيكَ مِنِّى إِلَى يَومِ الدِّينِ » . وَلَم يُسلِمْ .

رِسَالَةُ الرَّسُولِ إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ :

وَأَرسَلَ الْمُصطَفَى ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ رِسَالَةً يَدعُوهُ فِيهَا وَيَدعُو بِلَادَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَحسَنَ النَّجَاشِيُّ مُعَامَلَةَ الْمُسلِمينَ ، وَبَايَعَ الرَّسُولَ ، وَأَحَبَّهُ .

ثُمَّ أَرسَلَ الرَّسُولُ رَسَائِلَ أُخرَى إِلَى

الْأُمَرَاءِ وَالْحُكَّامِ وَرُؤَسَاءِ القَبَائِلِ الَّذِينَ لَم يُرسِلْ إِلَيهِم مِن قبلُ وَدَعَاهُم إِلَى الإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَاتِّبَاعِ الدِّينِ الْحَقِّ .

وَبِالْإِقنَاعِ ، وَقُوَّةِ الْحُجَّةِ (الدَّلِيلِ) ، وَالْحِكمَةِ ، وَالْعِظَةِ الْحَسَنَةِ اِنتَشَرَ الْإِسلَامُ بَينَ الْعَرَبِ وَغَيرِهِم فِى الْأُمَّةِ الْإِسلَامِيةِ ، بِفَضلِ ثَبَاتِ الرَّسُولِ وَحِكْمَتِهِ ، وَصَبرِهِ عَلَى تَحَمُّلِ إِيذَاءِ الْمُشرِكِينَ .